الجامعة المستنصرية

كلية الآداب المادة : علوم القرآن

قسم اللغة العربية

المحاضرة الأولى (مقدمة في علوم القرآن)

علوم القرآن: هذا اللفظ مركب إضافي، وله جزءان ، مضاف وهو «علوم»، ومضاف إليه وهو «قرآن». فيراد بكلمة «علوم» وهي جمع علم، الفهم والمعرفة، وفي لسان الشرع العام يطلق العلم على معرفة الله وآياته وصفاته وأفعاله في عباده وخلقه. وفي عر ف التدوين يطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهة واحدة سواء كانت وحدة الموضوع أو وحدة الغاية.

فعلوم القرآن هي كل علم يخدم القرآن الكريم، ويتصل به، ويستند إليه، ويضم ذلك علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم إعجاز القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن ، وعلم القراءات، وعلم عد الآيات وفواصلها، وعلوم الدين الإسلامي من فقه وتوحيد وغيرهما، وعلوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وسواهما. وأما تعريف العلم في الاصطلاح فهو "صورة الشيء الحاصلة في العقل" .

ولفظ «القرآن» في اللغة اختلف فيه أهل العلم من جهات عدّة : أوّلا من جهة كونه مهموزا أو لا ، ومن جهة كونه مصدرا أو صفة ، ومن جهة كونه جامدا أو مشتقا وقد تعدّدت المذاهب فيه والآراء انطلاقا من هذه الجهات والحيثيات الثلاث حتى وصلت إلى ما يقارب العشرة وها هنا تفصيل بعض هذه المذاهب منسوبة إلى أصحابها:

١- فاللحياني والجوهري والراغب الأصفهاني وابن الأثير يرون بأنّه مهموز وأنّه مصدر من قرأ قرأت قرآنا سُمِّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر، يشهد لهم قوله تعالا ((وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا)) [الإسراء ٨٧] فقد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ المقصود بالقرآن ها هنا القراءة .

٢- بينما يرى الزجاج وأبو عبيدة ورواية عن قطرب وذكره الماوردي في تفسيره والراغب في مفرداته أنّه مهموز ولكنه وصف على وزن (فُعْلان) وليس مصدرا وهو عنده مشتق من القُرء بمعنى الجمع ، قال أبو إسحاق: القُرء في اللغة بمعنى الجمع. وعن قطرب: قرأت الماء في الحوض: أي جمعته، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعا . وقال أبو عبيدة: سمي بذلك لأنّه جمع السور بعضها إلى بعض. وقيل لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وعن الراغب قول بعضهم: سمي قرآنا لكونه جامعاً لثمرات الكتب بل لجمعه ثمرة جميع العلوم.

٣- وقال قطرب في روايته الثانية بالهمز كذلك ولكنه عنده من الإظهار والبيان أخذه من قول العرب (ما قرأتْ الناقة سلاً قطّ) أي ما ألقت ولا رمت بولدٍ ووجه التشبيه بين الإطلاقين والتعبيرين (أنّ قارئ القرآن يلفظه ويلقيه من فمه، فسمي قرآناً).

٤- نُسب للأشعري قوله بأنه غير مهموز وأنّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، ونسب الزركشي للجوهري أنّه غير مهموز ومشتق من القَرْي وهو الجمع ومنه قولهم قريتُ الماءَ في الحوضِ إذا جمعته فيه.

٥- ونُسب للفراء والقرطبي قولهم بعدم الهمز وبالاشتقاق من القرائن؛ لأنّ الآيات يصدق بعضها بعضا وتتشابه، قال الزجاج معترضا على القول بعدم الهمز : "هذا سهو، والصحيح أنّ ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها."

٦- ومذهب الإمام الشافعي أنّ لفظ القرآن مرتجل جامد غير مشتق فهو اسم علم غير مهموز خاص بكلام الله مثل التوراة والإنجيل وليس مأخوذا من لفظ قرأ لا مصدرا ولا وصفا بدليل أنّه لا يسمى كلّ مقروء قرآنا إلاّ كلام الله وقد اختار الإمام السيوطي هذا الرأي.

الخلاصة: من خلال هذه الأقوال جميعها ، فإنّ الراجح في لفظ القرآن أنّه مشتق سواء قلنا بالوصف أو المصدرية وأصل اشتقاقه مادة (ق ر أ) التي من أهمّ معانيها التلاوة والجمع. ثمّ غلب على كلام الله عزّ وجلّ المتواتر المجموع بين دفتي المصحف حتى صار كالعَلَم عليه، إذا أطلق اللفظ توجّه إليه دون سواه، أما مسألة الهمز من عدمه فالأمر متعلق بلغات العرب فبعضهم يحقق الهمز على الأصل وبعضهم الآخر يسهّله للتخفيف، ونقل الهمز في لفظ القرآن الكريم من هذا التسهيل وهو لغة الحجاز ...

ولعل أرجح الأقوال و أقواها في معنى القرآن في اللغة: أنه مصدر مشتق مهموز من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً، فهو مصدر من قول القائل: قرأت، كالغفران من "غفر الله لك"، والكفران من "كفرتك"، والفرقان من "فرّق الله بين الحق والباطل".

وأما تعريف القرآن في الاصطلاح فهو: كلام الله المعجز المنزل وحياً على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) المكتوب بالمصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس. فإنّما اعتمدوا في تعريفاتهم على خواص ومميزات وأوصاف القرآن وقد أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيّه محمّد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ليكون خاتمة الكتب السّماويّة، الذي تحدّى الله فيه البشر على أن يأتوا بسورةٍ من مثله، وهو الكتاب المعجز، المتعبّد بتلاوته، الذي يُعّد المرجع الرّئيس في استنباط الأحكام والمسائل الفقهّية.

فمحتوى القرآن هو كلام الله، وقد أختار الله سبحانه وتعالى الكلام ليكون أساس معجزة نبيه الكريم ، وهذا منبثق من واقع المجتمع المرسل إليه ، فهم العرب الذين عُرِفوا بصنعة الكلام والبلاغة والفصاحة ، وهذا ديدن الرسالات السماوية ، فموسى (عليه السلام) أُرسِل إلى فرعون وقومه فكانت معجزته وآيته السحر ، وعيسى (عليه السلام) كانت معجزته الطب ، وكلاهما كانت آية نبوءتهما تنبثق من واقع مجتمعهما ، ولأن الله سبحانه وتعالى أراد لنبيه محمد أن يكون خاتم الأنبياء والمرسلين جعل معجزته خالدةً باقيةً ببقاء السموات والأرض ، وإلى يوم يبعثون ، لأنّ الكلام بمعناه لا بلفظه ، والمعنى يبقى والمادة تزول ، فكانت المعجزة بلغة العرب وعلى أساليبهم في الكلام ، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ " (إبراهيم ٤) فكان الرسول هو المعلّم الأول لقومه ،إذ أنّ البحث في علوم

القرآن بدأ منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن عن طريق الوحي على قلب نبينا الكريم ـ النبي محمد (ﷺ)...

اسمه و نسبه : محمّد بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرّة ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان .

و قد رُوِيَ عَنْ رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) أنهُ قال: " إِذَا بَلَغَ نَسَبِي إِلَى عَدْنَانَ فَأَمْسِكُوا " أشهر ألقابه : أحمد ، الأمين ، المصطفى ، السراج المنير ، البشير النذير، وكنيته : أبو القاسم .

أبوه : عبد الله ، و قد مات و النبي (صلى الله عليه و آله) حمل في بطن أمه ، و قيل : مات و له من العمر سنتان و أربعة أشهر . وأمّه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، و قد ماتت و عمره (صلى الله عليه و آله) ثمان سنوات . ولادته يوم الجمعة ، السابع عشر من شهر ربيع الأول وفي رواية أخرى في الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل ، و بعد (٥٥) يوما من هلاك أصحاب الفيل (عام ٥٧٠ أو ٥٧١ ميلادي) ، و في أيام سلطنة انو شيروان ملك الفرس .محل ولادته : مكة المكرمة ، ومدة عمره : ٦٢ سنة و ١١ شهرا و ١١ يوما .

بعثته : بُعث (صلى الله عليه و آله) نبيّاً في سنّ الأربعين ، أي في ٢٧ شهر رجب عام (٦١٠) للميلاد ومدة نبوته : ٢٢ سنة و ٧ اشهر و ٣ أيام ، قضى ١٣ سنة منها في مكة المكرمة و ٩ سنوات و أشهر في المدينة المنورة .

هجرته : خرج (صلى الله عليه و آله) من مكة المكرمة مهاجراً إلى المدينة المنورة في الليلة الأولى من شهر ربيع الأول و دخل المدينة المنورة في ١٢ من الشهر نفسه ونقش خاتمه : محمّد رسول الله .

زوجاته : خديجة بنت خويلد ، سُودة بنت زمعة ، عائشة بنت أبي بكر ، حفصة بنت عمر ، زينب بنت خزيمة ، أم سلمة بنت أبو أمية المخزومي ، جويرية بنت الحارث ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، صفية بنت حي بن أخطب ، ميمونة بنت الحارث ، زينب بنت جحش ، خولة بنت حكيم .

وفاته : يوم الاثنين ٢٨ من شهر صفر سنة ١١ بعد الهجرة و سبب الوفاة : سم المرأة اليهودية ، فقد مرض النبي (صلَّى الله عليه و آله) على أثر ذلك السم القاتل و توفي في هذا المرض .

ويصف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الرسول المصطفى (صلى الله عليه و آله) بقوله :" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) أَبْيَضَ مُشْرَباً بَيَاضُهُ حُمْرَةً ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ ، أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ ، لَا قَصِيرٌ وَ لَا طَوِيلٌ وَ هُوَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبُ ،لَا جَعْدٌ وَ لَا سَبِطٌ ،عَظِيمُ الْمَنَاكِبِ ، فِي صَدْرِهِ مَسْرُبَةٌ ، شَثْنُ الْكَفِّ وَ الْقَدَمِ ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّهُ يَمْشِي فِي صَعَدٍ ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ (صلى الله عليه و آله) " ويُذكر في الإنجيل "إني أنا الله لا إله إلا أنا الدائم الذي لا أزول ،صدقوا النبي الأمي الأكحل العينين، الواضح الخدين في وجهه نور كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم يُرَ قبله ولا بعده ،كلامه القرآن ودينه الإسلام وأنا السلام ،طُوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه".

وعندما يدقق الانسان في الصفات الحسنة التي يمتلكها ذلك الرسول العظيم يجده، انه اعظم شخص في آخر سلالة متصلة بالسماء، وهو يعيش في ذاته روح الإنسانية بسماتها الحميدة، واخلاقها الفاضلة، وبنهجه القرآني في التعامل مع امته، كفرد من تلك الأمة المتولدة في تلك البقعة من الأرض، فيأكل مما يأكلون، ويلبس مما يلبسون، ولم يرى في نفسه يوما ما انه خارج عن هذا الكيان الإنساني المركب من المادة الترابية والروح الإلهية، رغم ما منحه القرآن من خصوصيات ومميزات عالية، فقال تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم: ٤.

وهي شهادة من الله العلي الأعلى برسوله الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله)، ومدلول الخُلق العظيم عند الله لا يدرك مداه احد من العالمين، وهو ثناء تتجاوب ارجاء الوجود به. ولا يمكن لأحد ان يجعل لها مقياسا في تحديد مفهوم خُلق الرسول (صلى الله عليه وآله)، ان صاحب هذه الرسالة الذي يوصف من قبل الحقّ تعالى بهذه الصفات، رسالته تكون ذات بُعد انساني واخلاقي، تقوم على اساس الموعظة والحكمة والدليل، فلم يكن هناك اكراه لتقبل هذا الدين بعد ان تبين الرشد من الغي.